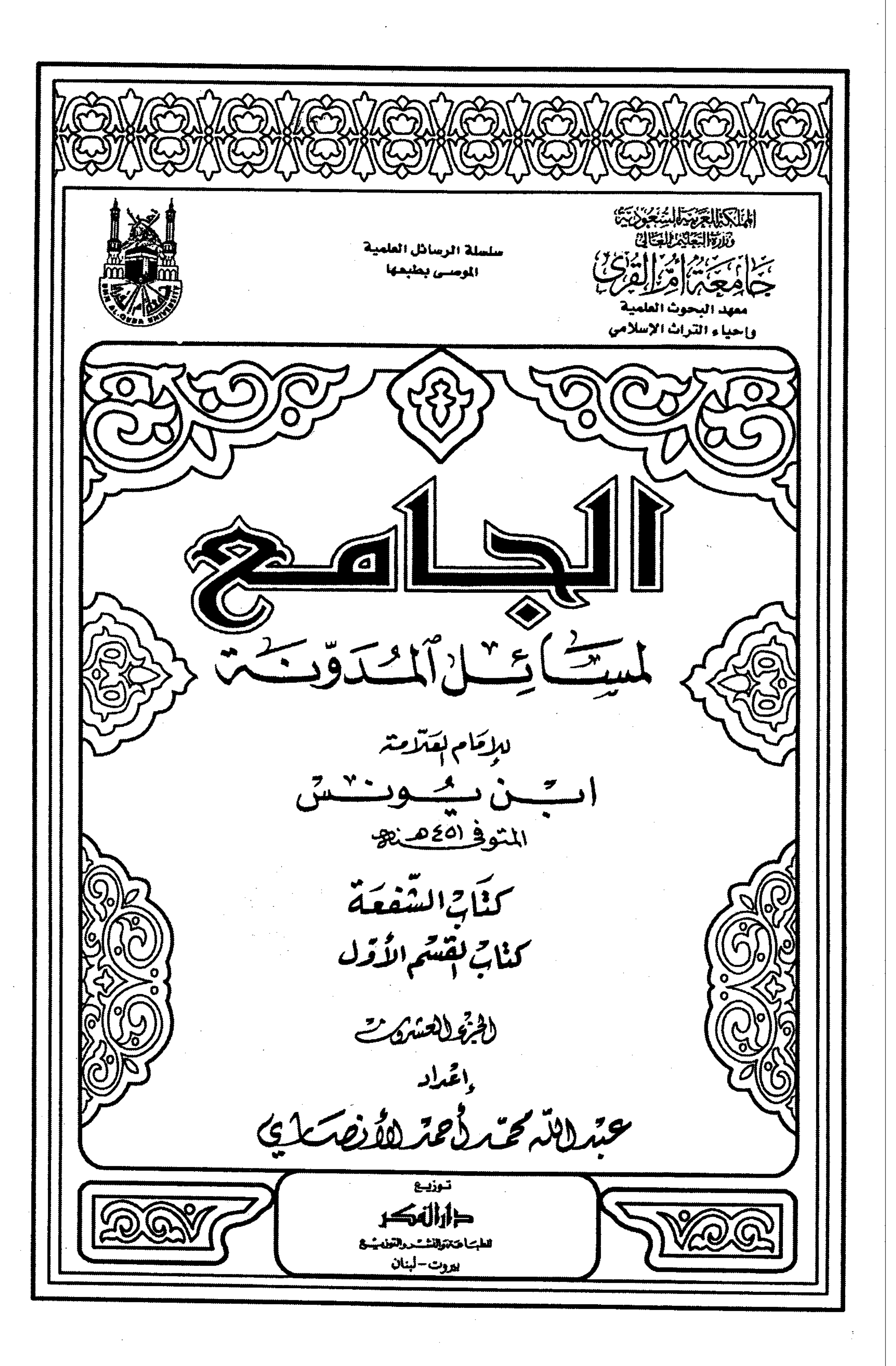


الجامع
لمسائل المدونة

للإمام العلامة

ابن يونس

المتوفى ٤٥١ هـ

كتاب الشفعة
كتاب القسم الأول

الجزء العشرون

إعداد

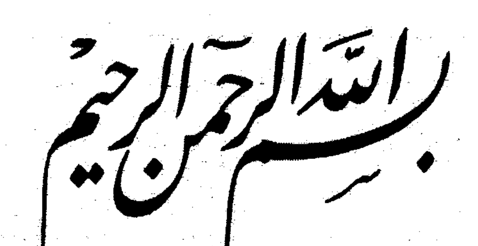
عبد الله محمد أحمد الأزهري

توزيع
دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
1434 هـ - 2013 م

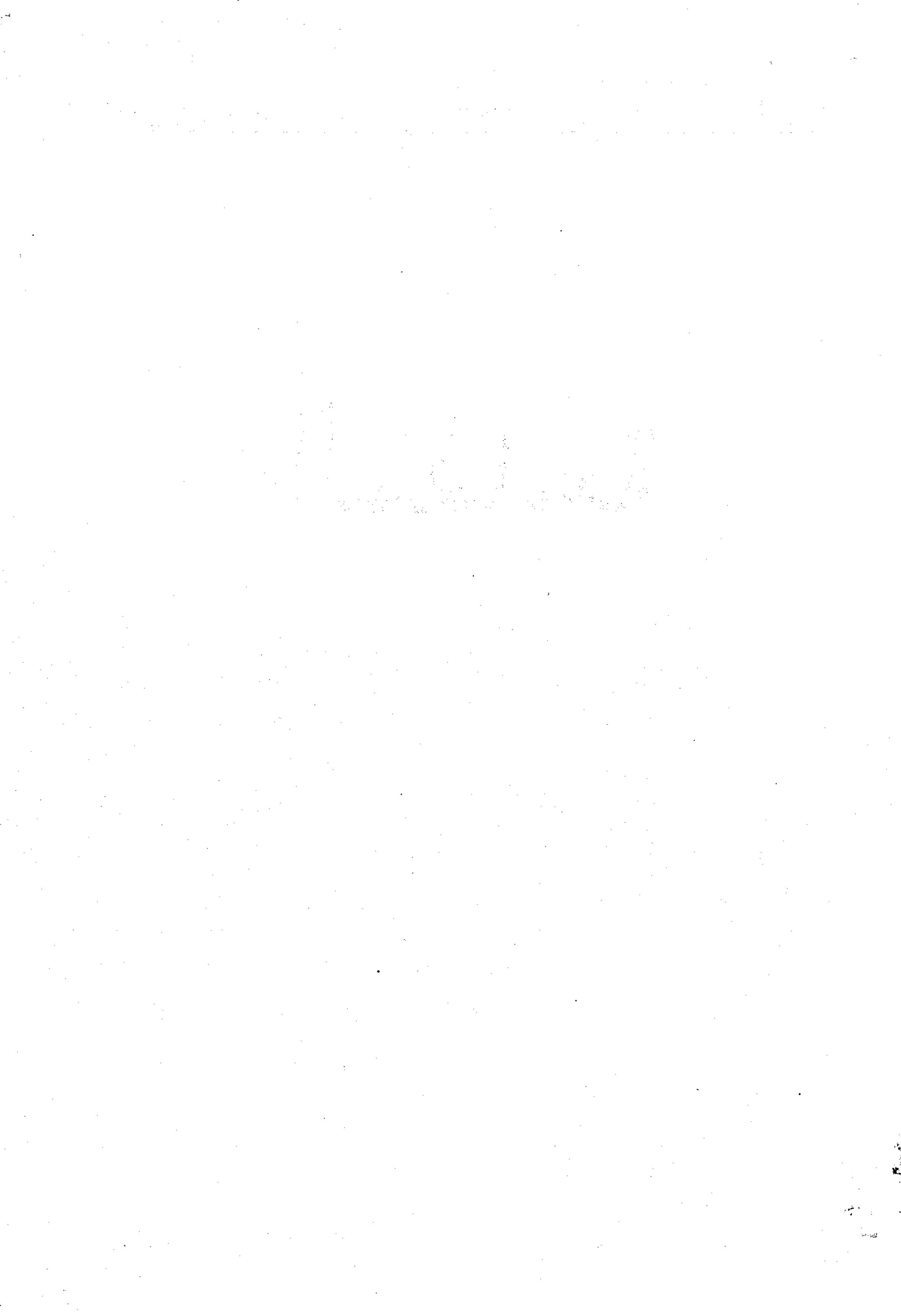
توزيع دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان




بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم الدراسات العليا الشرعية فرع الفقه وأصوله - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى.

المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ

وبعد:-

توطئة

لقد ترك أسلافنا الأجلاء ثروة فقهية ضخمة نتيجة اهتمامهم العلمي المتواصل، وما تحتويه مكتبة التراث الفقهي من كتب نفيسة إلا خير دليل على ذلك، وهذا الميراث الضخم ادخر للأجيال اللاحقة لتستفيد منها وتعمل بمقتضاها.

ولكن ما زالت أكثر تلك النفائس العظيمة رهينة خزائن المخطوطات المنتشرة في المعمورة، لذا كان لزاماً على العلماء وطلبة العلم أن يتجهوا في دراساتهم نحو تحقيق هذا التراث العريق لا سيما الكتب الفقهية لما تضمنته من الأحكام العملية والسلوكية.

ولما كانت أكثر كتب المالكية خالية من ذكر الدليل والاستنباط والتعليل مع أهميتها البالغة جاء الإلحاح من قبل المعنيين على هذا الأمر بضرورة تشجيع طلبة الدراسات العليا الشرعية على تحقيق كتاب (الجامع لمسائل المدونة وشرحها وذكر نظائرها وأمثالها) للعلامة محمد بن عبدالله بن يونس الصقلي رحمه الله تعالى والذي يهتم بذكر الدليل والتعليل.

وبالفعل تم تسجيل عشرة طلاب لمرحلة الدكتوراة لتكون أطروحاتهم تحقيق هذا السفر النفيس، وقد تم اختياري لتحقيق جزء من هذا الجامع ليشمل الكتب التالية:-

الشفعة الأول والثاني، والقسم الأول والثاني، والفرائض الأول والثاني، والجامع.

أسباب اختيار هذا الموضوع

ولعل من أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يلي:-

١-تميز كتاب الجامع بميزات عديدة منها:-

- رجوع الكتاب إلى عصر متقدم، وقيام مؤلفه بتحرير فروع المذهب، وتوثيق آراء كبار فقهاء المالكية.
- كونه مرجعاً هاماً ومصدراً موثوقاً للمتأخرين من أصحاب المذهب.
- كونه شارحاً للمدونة ومبيناً لها، وجامعاً لنظائرها وأمثالها.
- سلاسة الأسلوب وسهولة العبارة.
- اشتماله على الدليل والتعليل والتوجيه والاستنباط.
- احتواؤه على عدد كبير من القواعد والضوابط الفقهية، وأقوال أئمة المذهب المالكي.

٢-يعد المذهب الفقهي المالكي هو المذهب الرسمي في دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث تعتمد المحاكم الشرعية واللجان الفقهية على فروعه واجتهاداته وترجيحاته؛ مما جعلني أرغب في الاقتراب أكثر من فهم مفرداته وسبر أغواره وطريقة منهجه، وكتاب الجامع يعد بحق موسوعة فقهية للمذهب المالكي؛ لاشتماله على أمهات كتب المذهب وما يحتويه من أقوال أئمته وتفريعاته.

٣-الرغبة الجادة لمعرفة فن التحقيق والدراسة وكشف غوامضه والتمرس على إتقانه؛ حيث إن عددا كبيرا من المخطوطات لا يزال طي النسيان مع أهميته وأصالته لا سيما وأن رسالتي في الماجستير كانت موضوعاً إنشائياً، فأحببت أن أجمع بين الطريقتين في مجال البحوث المعتمدة.

الصعوبات التي واجهتني في تحقيق الكتاب

وقد واجهتني جملة من الصعوبات أثناء تحقيقي لكتاب الجامع من أهمها:-

١- تناثر الكتب التي حققتها ضمن كتاب الجامع من حيث ترتيبها الفقهي، حيث إن كتب الشفعة والقسم في جهة، وكتب الفرائض في جهة أخرى، وكتاب الجامع في نهاية المجموع هذا من حيث ترتيب الكتاب، ناهيكم عن ترتيبها في النسخ المختلفة.

٢- يعد الجامع كتاب رواية حيث إن جل مادته العلمية أقوال الأئمة السابقين؛ مما يتطلب جهداً كبيراً في توثيقها، كما أن معظم مصادر كتاب الجامع والتي اعتمد عليها المؤلف رحمه الله لايزال مخطوطاً أو مفقوداً، والموجود منها ضخم يصعب تنقيبها والتوثيق منها، يضاف إلى ذلك اختلاف التقسيمات من حيث الكتب والأبواب ومواطن المسائل.

٣- كان ابن يونس رحمه الله يجمع المسائل المتشابهة -والمتفرقة في الكتب الأخرى- ذات الموضوع الواحد ويعرضها في سياق واحد، مما كان التوثيق من تلك المصادر أمراً شاقاً ومضنياً.

ملاحظات

إن من أهم الملاحظات التي أود ذكرها ما يلي:-

- أن منهج البحث في التحقيق يلزم كل طالب أن يقوم بدراسة الكتاب وذكر سيرة مؤلفه وإن كان الكتاب مقسماً على مجموعة من الطلاب؛ مما يكون في ذلك تكراراً في قسم الدراسة، فضلاً عما يحدث من تجاوز في نقل الطلاب بعضهم عن بعض، فلو كلف الطالب الأول بدراسة الكتاب ومؤلفه دارسة وافية جامعة، وبترتيب الكتاب من حيث نسخه، وتبويبه وترتيبه الفقهي مع تكليفه بشيء يسير من تحقيق الكتاب لكان أولى.

-حصول التكرار في تراجم الأعلام؛ حيث يلزم كل طالب بأن يترجم للأعلام الذين يرد ذكرهم في نطاق بحثه.

-عدم مراعاة الترتيب الطبيعي للكتاب المراد تحقيقه حين تسجيل الطلبة للكتاب، فيحصل التقديم والتأخير في ترتيب الكتاب لاسيما إذا طلب أحدهم التخفيف في بحثه؛ مما يسبب في إمكانية عدم تحقيق بعض أجزاء الكتاب، وهذه ملاحظة عامة.

–لقد أحسنت إدارة الدراسات العليا عندما جمعت الطلاب في تحقيق كتاب معين لدى مشرف واحد؛ ليخرج الكتاب بثوب متناسق ومنهج واحد.

منهجي في التحقيق

يتلخص المنهج الذي اتبعته في التحقيق بالآتي:–

١.نسخ الكتاب وإخراج نصه بالرسم الإملائي الحديث.

٢.إثبات فروق النسخ المختلفة بالهامش.

٣.ترقيم الآيات القرآنية وبيان مكانها من سور القرآن الكريم.

٤.تخريج الأحاديث والآثار.

٥.توثيق النقول والمسائل الفقهية.

٦.شرح الألفاظ الغريبة والمبهمة.

٧.قمت بوضع الفصول والعناوين وترقيمها ترقيماً تسلسلياً.

٨.التعريف بمعظم الأعلام الواردة في أصل المخطوط.

٩.ألحقت الكتاب بفهارس تفصيلية.

خطة البحث

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وقسمين:–

المقدمة: فقد شملت توطئة ثم تحدثت فيها عن أسباب اختياري لتحقيق هذا الكتاب، وعن أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء التحقيق، وأهم الملاحظات، وعن منهجي في التحقيق، وخطة البحث.

القسم الأول: قسم الدراسة، وقد تناولت فيه :–

الباب الأول: في التعريف بالمؤلف و عصره، حيث شمل الفصول التالية:–

الفصل الأول: عرض مجمل عن الحياة السياسية و الاجتماعية والثقافية، وفيه ثلاثة مباحث:–

المبحث الأول : الحالة السياسية

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية

المبحث الثالث : الحياة الفكرية والثقافية

الفصل الثاني : ترجمة ابن يونس، وفيه مبحثان:—

المبحث الأول : اسمه و نسبه

المبحث الثاني : نشأته

الفصل الثالث: حياة ابن يونس العلمية، وفيه أربعة مباحث:—

المبحث الأول : مشايخه

المبحث الثاني : تلاميذه

المبحث الثالث : نتاجه العلمي

المبحث الرابع: ثناء الناس عليه وتنويههم وإشادتهم به ووفاته

الباب الثاني: دراسة الكتاب، حيث شمل الفصول التالية:—

الفصل الأول : في اسم الكتاب والداعي إلى تأليفه.

الفصل الثاني : في التحقق من نسبة الجامع لابن يونس.

الفصل الثالث : أسلوبه.

الفصل الرابع : أهمية الكتاب العلمية.

الفصل الخامس : في إضافات ابن يونس و اجتهاداته و ترجيحاته.

الفصل السادس: اعتماد المؤلفين اللاحقين على الجامع واقتباسهم وإفاداتهم منه.

الفصل السابع : خصائص الكتاب العلمية.

الفصل الثامن : منهج المؤلف في كتابه.

الفصل التاسع : مصادره.

الفصل العاشر : مصطلحات ابن يونس.

الفصل الحادي عشر: نقد الكتاب، حيث شمل على مبحثين:—

المبحث الأول : مميزات الكتاب

المبحث الثاني : مآخذ على الكتاب

القسم الثاني: نسخ الكتاب والمنهج المعتمد في التحقيق

المبحث الأول: نسخ الكتاب

المبحث الثاني: منهجي في تحقيق الكتاب

وحتى يكتمل التحقيق جوانبه الفنية فقد ألحقت الكتاب بفهارس تفصيلية شملت: الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والأشعار العربية، والأعلام الواردة في أصل الكتاب، والمصطلحات العلمية، وثبت المصادر والمراجع، وأخيراً فهرس تفصيلي للموضوعات.